الهوا معلقة بلا عماد ولا سلسلة ثانيها ان كلا منها احفظ بحركة خاصة
متقدرة بقدر معين من السرعة والبطو الى جهة معينة ثالثها كونها
في ذاتها محدثة وكل ذلك يدل على اسنادها الى قادر تام القدرة
وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن اي للسموات ولغيرها خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وكذا القول في قوله تعالى
فارجع البصر ثم ارجع البصر ينقلب اليك البصر من تفاوت اي من
اعوجاج ولا تناقض ولا تباين بل هي مستقيمة مستوية دالة على
خالقها وان اختلف صوره وقيل المراد بذلك السموات خاصة اي
ما ترى في خلق السموات من عيب واصله من الفوت وهو ان يفوت
بعضها بعضا فيقع الخلل لعدم استوايها يدل عليه قول ابن عباس
من تفرق وقال السدي اي من اختلاف وعيب يقول الناظر لو كان
كذا لكان احسن وقيل من المتفاوت المفطور لقوله تعالى بعد ذلك
فارجع البصر هل ترى من فطور ونظيره قوله تعالى وما لها من
فروج قال القفال ويحتمل ان يكون المعنى ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت في الدلالة على حكمة الصانع وانه لم يخلقها عبثا تنبيه
دلت هذه الاية على كمال علم الله تعالى وذلك لانه يحسن دل على
ان هذه السموات السبع اجسام مخلوقة على وجه الاحكام والاتقان
وكل فاعل كان فعله محكما متقنا فلا بد وان يكون عالما فدلت
الاية على كونه تعالى عالما بالمعلومات وقوله تعالى ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت اشارة الى كونها محكمة متقنة وقرا هل ترى
من فطور ابو عمرو وحمزة والكسائي بالامالة محضة وورش بين بين
والباقون بالفتح وادغم لام هل في التا ابو عمرو وهشام وحمزة
والكسائي وقرا من تفاوت حمزة والكسائي بغير الف بعد الفا وتشديد

الواو

١٧

الواو مع الف والباقون بالف بعد الفا وتخفيف الواو وقوله تعالى فارجع
البصر متسبب عن قوله تعالى ما ترى وقوله تعالى هل ترى من فطور
جملة يجوز ان تكون متعلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر اي فارجع
البصر فانظر هل ترى وان يكون فارجع البصر مضمنا معنى انظر لانه
بمعناه فيكون هو المعلق والفطور جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر
ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق ومعناه شق اللحم وطلع قال
المفسرون الفطور الصدوع والشقوق قال القايل : شققت
القلب ثم ذررت فيه : هواك فليط فالتام الفطور ثم ارجع البصر
وقوله تعالى كرتين نصب على المصدر كمرتين وهو مثنى لا يراد به
حقيقته بل التكثير بدليل قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا اي
صاغرا ذليلا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار
وهو حسير اي كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة وهذا ان الوهن
لا ياتي بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك
وسعديك وحنانيك ودواليك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية
تشفيع الواحد انما يريدون التكثير اي اجابة لك بعد اجابة والا
لتناقض الغرض والتثنية تفيد التكثير لقرينة كما يفيده اصلها وهو
العطف كقوله لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم اي قبور كثيرة ليتم المدح
وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل
الاولى ليرى حسنها واستواها والثانية ليبصر كواكبها في مسيرها
وانتهايها وهذا الظاهر يفهم التثنية فقط وروى البغوي عن كعب
انه قال السما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة
حديد والرابعة صفر او قال نحاس والخامسة فضة والسادسة
ذهب والسابعة ياقوتة حمرا وبين السما السابعة والحجب السبع صحارى

Copyright © King Saud University